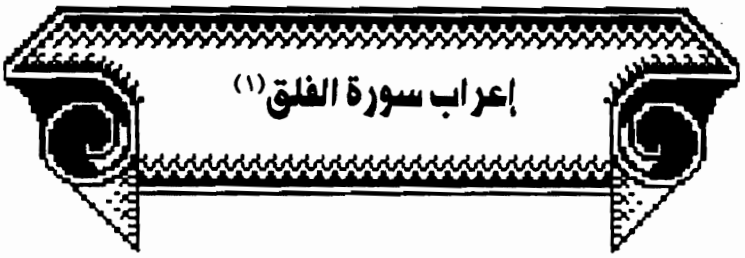

إعراب سورة الفلق[١]

﴿ قُلْ ﴾: أمر، وعلامة الأمر سكون آخره. والأصل عند أهل البصرة أُقْوُلْ على وزن اقْتُلْ، فاستثقلوا الضمة على الواو فنقلوها إلى القاف، فلما تحركت القاف استغنَوا عن ألف الوصل فصار قُولْ، فالتقى ساكنان الواو واللام، فحذفوا الواو لالتقاء الساكنين. وعند أهل الكوفة الأصل لِتَقْوُلْ، فيجزمونه بلام الأمر، قالوا: ثم حذفنا حرف الاستقبال واللام فى الأمر تخفيفًا، فهو عندهم مجزوم بتلك اللام المقدرة. وعند أهل البصرة لمّا حُذفت تلك اللام وحرف المضارع صار موقوفًا لا مجزومًا؛ لأن العامل إذا وُجِدَ عمل، وإذا فُقد بطل عمله. ولو كان كما زعموا لكان الموجود معدومًا والمعدوم موجودًا. والدليل على أن الأصل اللام ردُّهم إياه فى الغائب إذا قلت لِيذهبْ زيد، و ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[٢]. فكذلك المأمور كان أصله لِتفعلْ، فكثر استعماله فحذفوه. ومن العرب من يأتى فى المخاطَب على الأصل فيقول: لِتَذْهب، ولِتركبْ يا زيدُ. وقرأ النبى ﷺ «فبذلك فلتفرحوا»[٣] بالتاء. وقد قرأ به من السبعة ابن عامر. وحدثنى أحمد عن على عن أبى عُبيد عن إسماعيل بن جعفر عن أبى

---

(١) وهى سورة مكية، وعدد آياتها خمس.

(٢) سورة الطلاق. الآية (٧).

(٣) سورة يونس. الآية (٥٨).

وهذه القراءة «خرجت على أصلها . . . وكأن الذى حسن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح، فخوطبوا بالتاء لأنها أذهب فى قوة الخطاب، فاعرفه ولا تقل قياسًا على ذلك: فبذلك فلتحزنوا؛ لأن الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح، إلا أن تريد إصغارهم وإرغامهم، فتؤكد ذلك بالتاء على ما مضى».

المحتسب: ١/ ٣١٤.

جعفر المدنى أنه قرأ «فبـذلك فلتفرحوا» بالتاء. ولا تُحذف اللام فى غائب إلا فى شاذ أو ضرورة شاعر. قال الشاعر:

مـحمـدُ تَفْدِ نفـسَكَ كلُّ نَفْسٍ إذا مـا خِفْتَ من أمـرٍ وَبَالاَ[١]

أراد لتفد، فحذف اللام.

﴿أَعُوذُ﴾: فعل مضارع، وعلامة رفعه ضم آخره.

﴿بِرَبِّ﴾: جر بالباء الزائدة.

﴿الْفَلَقِ﴾: جر بالإضافة. والفلق الصبح.

ويقال: هو أبينُ من فَلَقَ الصبح، ومن فَرَق الصبح[٢].

والفلق أيضًا الخَلْق، ومنه قولهم: لا والذى فَلَق الحبَّة، وبرأ النَّسَمَة[٣].

والفلق جُبٌّ فى جهنم يصير إليه صديد أهل النار وقَيْحُهم[٤].

وقيل: الفلق وادٍ فى جهنم نعوذ بالله منه.

وقيل: المَوْبِق المَهْلِك، وقيل الموبق الموعد.

والفلق فى غير هذا ما اطمان من الأرض، والفلق مِقْطَرَة من خشب[٥].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: «من» حرف جر. و «شر» جر بـ «من». و «ما» بمعنى الذى، وهو جر بالإضـافة. و «خلق» فعل مـاض وهو صلة ما[٦]. والمصدر خلق يخلُق خلقا فهو خالق.

---

(١) سبق ورود البيت ص ٨٦.

(٢) «الفَرَق، محركة: الصبح نفسه، أو فَلَقه».
القاموس المحيط: فرق. ص ١١٨٤.

(٣) النَّسَمة: الإنسان.

(٤) «القيح: المِدة لا يخالطها دم»
السابق: قيح. ص ٣٠٣.

(٥) المقطرة: «خشبة فيها خُروق تُدخل فيها أرجل المحبوسين».
الصحاح: قطر: ٢/٧٩٦.

(٦) ويجوز أن تكون «ما» مصدرية فلا تحتاج إلى عائد.

«ومن شر» الواو حرف نسق. و «شر» جر بـ «من». وجمع شر شُرور، وجمع خير خُيور.

فإن قال قائل: جميع ما فى كلام العرب أفعلُ من كذا فى معنى التفاضل يجىء بالألف نحو قولك: زيد أفضلُ من عمرو، وزيد أكتبُ من خالد، إلا فى خير وشر[1]، فإنهم قالوا زيدٌ خيرٌ من عمرو، وشرٌّ من عمرو، ولم يقولوا أخير ولا أشر، فلِمَ أسقطوا الألف من هذين؟ **فقل لعلتين:**

إحداهما: أن خيرا وشرا كثر استعمالهما فحذفت ألفهما.

وقال الأخفش: جميع ما يقال فيه أفعل من كذا لا ينصرف إلا خيراً وشرا فإنهما ينصرفان، فحذفت ألفهما، إذْ فارقا نظائرهما.

﴿غَاسِقٍ﴾: جر بالإضافة. والغاسق الليل إذا دخل بظلمته؛ يقال: غسق الليل وأغسق إذا أظلم، وغَسَقتْ عينه تغسِق[2] إذا دمعت. وقيل: الغَسَّاق الماء المُنْتِن[3]، وقيل: الغاسق القمر. قال النبى ﷺ لعائشة وقد نظرت إلى القمر: «يا عائشةُ تعوَّذى بالله من هذا فإنه الغاسق»[4].

﴿إِذَا وَقَبَ﴾: ومعنى وقب ذهب ضَوْءُه، وإنما يكون ذهاب ضوئه أمارةً لقيام الساعة، كما قال تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[5] أى جُمع بينهما فى ذهاب ضوئهما. والمصدر من وَقَبَ يَقِبُ وَقْبا ووُقُوبًا فهو واقب، والأمر قِبْ،

---

(١) وكذلك (حبّ).

(٢) وتغسَق غُسُوقا وغَسَقَانا.

(٣) «الغساق، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار ... وقيل: ما يسيل من دموعهم، وقيل: الغسَاق والغَسَّاق المنتن البارد الشديد البرد الذى يُحرق من برده كإحراق الحميم».

لسان العرب: غسق. ص ٣٢٥٦.

(٤) «قالت عائشة رضي الله عنها: أخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيدى، ثم نظر إلى القمر، فقال: يا عائشة، تعوذى بالله من هذا، فإنه الغاسق إذا وقب».

الفائق فى غريب الحديث: ٣/ ٦٧.

(٥) سورة القيامة. الآية (٩).

وقِبا، وقِبوا، وقِبى، وقِبا، وقِبْنَ. ويقال: وَقَبَ الفَرَسُ والبِرذونُ يقِب وقِبا ووقوبا فهو واقب، وهو الذى تسمعه من جوفه.

﴿ وَمِن ﴾: نسق عليه. ﴿ شَرِّ ﴾: جر بـ «من». ﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾: جر بالإضافة. والنفاثات السَّواحر[١]، واحدتها نفاثة. ومن قرأ «النافثات» فإنها تكون مَرةً ومِرارًا، والمشدد لا يكون إلا مكررًا[٢]. والنَّفْث الريح بالرُّقية ونفخ بلا رِيق، والتَّفْل نفخ معه ريق. وأُنشد:

طعنتُ مجامعَ الأحشاء منه ... بنافذةٍ على دَهَشٍ وفَتْرِ
تركتُ الرمحَ يبرُقُ فى صَلاَهُ ... كأن سِنَانَه منقارُ نَسْرِ
فإن يبرأ فلم أنفُثْ عليه ... وإن يهْلِكْ فذلك كان قَدْرِى[٣]

أى تقديرى.

﴿ فِي الْعُقَدِ ﴾: جر بـ «فى». وأصل ذلك أن بنات لبيد بن أعصم سحرنَ النبى ﷺ فجعلن السِّحْرَ فى جُفِّ طَلْعةٍ[٤] (أى فى قشرها) تحت راعُوفةِ بئر[٥]،

---

(١) «النفاثات: النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها ويرقين». تفسير البحر المحيط: ٨/ ٥٣٣

(٢) وقرئ أيضا: (النُّفَّاثات)، بضم النون، و (النافاثات).
انظر: السابق: ٨/ ٥٣٣، وشواذ القرآن. ص ١٨٣.

(٣) تنسب هذه الأبيات لرجل من عبْد القيس، ونسبها بعضهم ليزيد بن سنان. ويروى البيت الأول هكذا:

شككْتُ مجامعَ الأوصالِ منهُ ... بنافذةٍ على دَهَشٍ وذُعْرِ

والأوصال: المفاصل. ومجامعها: مواضع اتصالها. الصلا: وسَط الظهر.
ويروى: (خرطوم) بدل (منقار). ويريد بالخرطوم منقار النسر.
المفضليات. ص ٧١. وانظر: أساس البلاغة: نفث. ص ٤٦٥، والجمهرة. ص ١٠٧٧.

(٤) «الطَّلْع: غلاف يشبه الكوز ينفتح عن حب منضود فيه مادة إخصاب النخلة ... (و) الطَّلْعة: القطعة من طَلَع النخل».
المعجم الوسيط: طلع: ٢/ ٥٦٢.

(٥) «راعوفة البئر، وأُرعوفتها: صخرة تترك فى أسفل البئر إذا احتُفرت تكون هناك ليجلس المستقى عليها حين التنقية، أو تكون على رأس البئر يقوم عليها المستقى.
القاموس المحيط: رعف. ص ١٠٥١.

وكان السحر وِتْرا فيه إحدى عشرة عُقدة. فبينما رسول الله صلى الله ذات ليلة بين النائم واليقظان إذْ أتاه مَلَكَان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه. فقال: الذى عند رأسه للذى عند رجليه: ما به؟ فقال: به طِبٌّ ـ والعرب تسمى السِّحْر طِبا ـ قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: بنات لبيد بن أعصم. قال: وأين طِبُّه؟ قال: فى جف طلعة تحت راعوفة بئر فلان. فانتبه رسول الله ﷺ، فبعث عليا عليه السلام وعمَّارًا فاستخرجا السحر، فجعلا كلما حَلاَّ عُقْدة وتَلَوَا آية من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[1]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[2]، وهما إحدى عشْرة آية على عدد العُقَد، وجد رسولُ الله ﷺ خفا. فلما حُلَّت العُقَد وتليت السورتان قام رسول الله ﷺ كأنه أُنشط[3] من عِقال، وأَمَرَ أن يُتعوذ بهما، وكان يُعوِّذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام[4]. والعقدة فى كلام العرب الحائط الكثير النخل. وكذلك القرية الكثيرة النخل. وكان الرجل إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره، فسميت العقدة فى الشَّد بذلك. وكل شىء يعتمد عليه عُقدة.

﴿وَمِن شَرِّ﴾: جر بـ «من». ﴿حَاسِدٍ﴾: جر بالإضافة. ﴿إِذَا﴾: حرف وقت غير واجب.

﴿حَسَدَ﴾: فعل ماض. والمصدر حَسَدَ يحسُد حَسَدًا فهو حاسد[5]. والعرب تقول: حَسَدَ حاسدُك، إذا دعوا للرجل، أى لا زالتَ فى موضع تُحسد عليه. والعامة تقول حَسِدَ حاسدُك. وأنشد ابن مجاهد:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَهُ ... فالناسُ أضدادٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها ... كَذِبًا وزُورا إنَّه لدميمُ[6]

---

(١) سورة الفلق. الآية (١). (٢) سورة الناس. الآية (١). (٣) أى حُلَّ.

(٤) وهما ابنا على بن أبى طالب من فاطمة بنت محمد ﷺ.

(٥) تقول: «حَسَدَه الشىءَ، وعليه، يحسِده ويحسُده حَسَدًا وحُسودا وحَسادة: تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يُسلبهما».

القاموس المحيط: حسد. ص ٣٥٣.

(٦) البيتان لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه. ص ٤٠٣.

ويروى: (حسدا وبُغضًا) بدل (كذبا وزورا).

الدَّمامة فى الخَلْق، والذَّمامة فى الخُلُق.

وقيل للحسن: يا أبا سعيد أيَحْسُد المؤمن؟ قال: ويحك ما أنساك بنى يعقوب حيث ألقوا أخاهم يوسف فى الجب! ولكن الحسد لا يضر مؤمنًا دون أن يبديه بيد أو لسان. فأما معنى قول النبى ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى سبيل الله عز وجل، ورجل آتاه الله قرآنًا فهو يتلوه بالليل والنهار»[1] فإن معناه أن الحسد لا يجب أن يكون فى شىء من الأشياء، ولو كان واجبًا لكان فى هذين.

❐ ❐ ❐
❐ ❐
❐

(١) قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».
صحيح البخارى. كتاب التوحيد: ٤/٤٥٧. وانظر: ٤/٣٧٨، فثمة رواية أخرى للحديث.
وآناء الليل: ساعاته، واحدها إِنْىٌ وإِنًى.

obeikandl.com